مستوى القيادة. وكان الباب مفتوحاً أمام كل القوى وكل الاتجاهات دون استثناء، شريطة أن تلتزم ببرنامج الجبهة الوطنية الذي يشكل الاعتراف بالمنظمة والعمل تحت لوائها بنده المحوري.

إن المشكلة، هي في أن اتجاهات في العمل الفلسطيني تريد أن تجعل من أي عمل وطني وحدوي داخل المناطق المحتلة، عملاً يخدم الأغراض التكتيكية، ليس للنضال الوطني الفلسطيني ومهماته في المناطق المحتلة، بل لاعتبارات سياسية يراها هذا الطرف أوذاك، هذه الجهة أوتلك في الخارج. وهذا أمر لايجعل الجبهة الوطنية قيادة لحركة وطنية جماهيرية، بقدر ما يحولها إلى مجموعة وكلاء سياسيين.

ولذا، أقول انه لم تكن هناك من مشكلة سياسية. فآخر برنامج عرضته الجبهة الوطنية في العام ١٩٧٩، أكد على أن الجبهة هي ذراع المنظمة وتلتزم ببرنامجها. هنا نشأ خلافان:

خلاف أول، مرده ادعاء البعض بأنه لاينبغي للجبهة أن تكون الذراع الوحيدة لمنظمة التحرير بل أن يكون هناك عدة أذرع للمنظمة في المناطق المحتلة، بما في ذلك القوى والعناصر التي لاتلتزم في سياستها العملية اليومية بسياسة منظمة التحرير وخطها الوطني، بل وتعمل من أجل ايجاد مركز بديل لها..

وخلاف ثان، مرده ادعاء آخر بأنه يجب ألا يكون للجبهة برنامج خاص، مشتق من البرنامج السياسي للمنظمة. والحق، أن هذا أمر غير منطقي، على الاطلاق. فالجبهة الوطنية تنطلق من الأهداف السياسية العامة التي ترسمها منظمة التحرير ومجلسها الوطني وبرنامجها السياسي، لتصوغ منها برنامجها التفصيلي الخاص للنضال، ومهماته وأشكال تعبئة وتنظيم الجماهير وقيادتها ضد الاحتلال داخل المناطق المحتلة.

ما اريد التأكيد عليه، وهو ما انتهى إليه الأخ ماجد، هو ضرورة أن نعمل على اعادة بناء الجبهة الوطنية. ونحن، في هذا المجال، لاننطلق من الصفر، فهناك علاقات كفاحية وأشكال من التعاون والتضامن النضالي قائمة داخل المناطق المحتلة. وفي تقديري أنها أرقى بكثير من تلك الأشكال والعلاقات القائمة خارج المناطق المحتلة، رغم ما يظهر هنا أوهناك من مظاهر الصراع أوالخلاف، والتي تدار بشكل عام بطريقة ديمقراطية، أرقى من تلك التي تحكم العلاقات خارج الأرض المحتلة.

إن التنسيق قائم، والتضامن قائم، والوحدة السياسية تتم بشكل أفضل. ولكن المهمة تبقى قائمة، وينبغي استكمالها وتطوير هذه العلاقات نحو اعادة بناء جبهة وطنية فلسطينية تضم جميع القوى الفاعلة المتواجدة في ساحة النضال الوطني، شرط التزام هذه القوى ببرنامج منظمة التحرير أساساً، وبالبرنامج الذي وضعته الجبهة الوطنية. ومشكلة الالتزام ببرنامج منظمة التحرير، ليست مشكلة القوى التي شكلت الجبهة الوطنية في السابق، بل هي مشكلة القوى التي يقال بأنه قد تم عزلها من المشاركة في الجبهة الوطنية في السابق.